وقد أشار إبراهيم أنيس إلى ذلك [1] ، ولكن الذي نعنيه هو تأثر النحو الأوربي القديم بداية من الإغريق وصولا إلى نحو بورروايال بالمنطق والفلسفة. وكان من نتائج هذا التأثّر أن اختلط المبحث اللغوي بالمبحث الفلسفي وأن حددت المقولات اللغوية على أسس فلسفية وأدخل الضيم على جوانب أساسية من الدراسة النحوية. وأفضى الأمر إلى الأنحاء العامة كتلك التي وضعها نحاة بورروايال. وهي أنحاء تحاول أن تخضع جميع الأنحاء الخاصة إلى هذا المنطق المسبق باعتبار أن وظيفة الألسنة هي تمثيل الفكر المنطقي. وكان من فضل النحو المقارن أن وسع آفاق الباحثين في اللغة واتضحت شيئا فشيئا عدم سلامة التسوية بين الأبنية اللغوية والنماذج المنطقية. ولما كان كل علم رهين ماضيه وتاريخه، لا تتأسس أقواله إلا بدحض أقوال سابقة له تأسّست اللسانيات وانبنت في جملة ما انبنت عليه على مناهضة المنطق تأمينا لاستقلال علمها وتخليصا للمباحث النحوية القديمة من وطأة المنطق والفلسفة التي كانت غالبة عليها في الدراسات الأروبية. وانبرى اللسانيون يؤكدون على ما يوجد من فرق بين المنطق اللغوي و المنطق العقلي العام حسب تعبير إبراهيم أنيس. إلا أنه افترض أن النحو العربي أيضا تأثر بالمنطق والفلسفة اليونانية. [2] و فصل هذه الفكرة في بعض المواطن الفرعية من النحو العربي التي بـــدا له فيها بعض مظاهر هذا التأثر كأقسام الكلام [3] وكذلك تقريبه في مبحث الجملة بين تمييز المناطقة بين الموضوع والمحمول وتمييز البلاغيين حسب قوله بين المسند والمسند إليه [4] .

نحن نعي جيدا أن هذا القول ليس جديدا بل قال به Guidi في القرن 19 ثم دعمه ونشره ماركس Merx في مقاله الشهير وقد تصدى لدحضه [5] كثير من

---

1 من أسرار اللغة ص 6.

2 المراجع السابق ص 134.

3 المرجع السابق ص 279.

4 المرجع نفسه ص 275.

5 عبد الرحمان الحاج صالح النحو العربي و منطق أرسطو.